والعلم فيها حرا وتتميز بأقصى درجات الحرية الاكاديمية . وعلى ذلك فيجب الا تقتصر على فرع من فروع التخصص وانما تخوض في كل فرع من فروع العلوم والمعرفة الانسانية . والشرط الثاني هو أن تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ الشعب الفلسطيني وواقعه ومستقبله . وبهذين الشرطين تستحق مثل هذه الجامعة أن تدعى فلسطينية .

ان تحقيق الشرط الاول كفيل بأن يجعل دور مثل هذه الجامعة متناسقا مع دور الشعب الفلسطيني كما يراه الاخرون . فاذا كان هذا الشعب قد قدر له أن يقوم بدور طليعي في تحرير الارض العربية والانسان العربي فلا بد لجامعته المقترحة من أن تقوم بدور طليعي في تحرير العقل العربي وتمكينه من أصالته وتخليصه من الزيف الثقافي المتراكم عليه . والشرط الثاني هو الارتباط الوثيق بين الجامعة والشعب انما يعطي الشرط الاول شكله ومحتواه . فالشرط الاول بدون الشرط الثاني يبقى كلاما نظريا جميلا ولكنه دون تحديد وتطبيق . ولترجمة الشرط الثاني الى واقع عملي أرى أن يكون مجلس ادارة الجامعة مقسما بالتساوي بين ممثلين عن الاساتذة والطلبة والمواطنين . وبذلك تكون هذه الجامعة قد حققت خطوة متقدمة على معظم الجامعات حيث يحتدم التناقض بين الجامعة والطلبة .

بالاضافة الى الحرية والارتباط الوثيق بين الجامعة والشعب هنالك شرط ثالث مكمل لهذين الشرطين لا ينفصل عنهما الا وهو ديمقراطية التعليم في الجامعة الفلسطينية المقترحة . وديمقراطية التعليم في هذه الجامعة يعني ان يكون التعليم فيها متاحا وميسورا لكل فلسطيني سواء بالاقامة او بالانتساب بما يتناسب وامكانياتها المتاحة في كل مرحلة من مراحل تطورها . ولا تعني اتاحة التعليم للفلسطينيين اقتصاره عليهم . ولعل هذا يقتضي أن تكون الجامعة نظرية وتطبيقية وانتاجية بحيث يتمكن الطالب المقيم فيها من العمل لقاء تكاليف دراسته او جزء منها اذا كان غير قادر على الانفاق على تعليمه . وقد يقتضي ذلك عدم تحديد مدة الدراسة بسنين معينة وانما باتمام برامج مقررة على نمط الجامعات الشعبية في الدانمارك او نظام التعليم في بعض الجامعات الامريكية وذلك حتى يتاح للطالب التوفيق ما بين العمل والدراسة . ان ظروف شعبنا واحتياجاته المادية والمعنوية تفرض مثل هذه الشروط الاساسية على أية جامعة تحمل اسمه . ولا أظن الا ان شعبنا قادر على القيام بما تتطلبه مثل هذه الجامعة من تضحيات وعمل .

ومن اجل الا يبقى هذا المشروع مجرد كلام نظري اقترح أن تتالف لجنة تأسيسية للمشروع مكونة من احد عشر شخصا بصفاتهم الشخصية لا بانتماءاتهم المهنية او السياسية على أن يكون هؤلاء من البارزين والمؤمنين بمشروع الجامعة على هذا الاساس . وتقوم هذه اللجنة بالاعلام للمشروع وتنشيء سكرتارية عامة لها للمتابعة . وتقوم اللجنة التأسيسية بتأليف لجان من داخلها وخارجها لدراسة ووضع مختلف البرامج التنفيذية . ويمكن أن تكون هذه اللجان ما يلي : أ ــ لجنة الاتصال والعلاقات . ب ــ لجنة البرامج الجامعية . ج ــ اللجنة المالية . د ــ اللجنة الهندسية . وتجتمع اللجنة التأسيسية بصورة دورية لمتابعة اعمال مختلف اللجان على أن يظل النشاط الاعلامي حيا في مختلف المراحل . وتضع اللجنة التأسيسية النظام الداخلي لعملها كما تضع مشروع نظام داخلي للجامعة في انتظار الموافقة عليه من قبل اول مجلس ادارة منتخب يمثل الاساتذة والطلبة والمواطنين .

لقد مرت فترة الان منذ أن قدمت دراسات مختلفة لمشروع الجامعة الفلسطينية وأظن أن الوقت قد حان لتجاوز النقاش الى مرحلة العمل . وارجو ألا يمر وقت طويل قبل ان نسمع ببروز لجنة تأسيسية لمشروع الجامعة الفلسطينية .

ابراهيم ابو ناب